أمّا الفقرة الاخيرة المقتبسة اعلاه، فتكاد توجز عالم القصة الاستعاري ـ الكنائي: انطفاء النور بمثابة حالة التخلّف. والحيوان (الذي يهدّد بالخطر) يغشيه الضوء ويجمدّه في مكانه، لكنه يستطيع الهرب والاختفاء في الظلمة (والتي هي دلالة واضحة للجهل والتخلّف). ونرى ان الصراع الرمزي والاستعاري الذي رسمه عوز في هذه القصة طويل الامد. وهناك ومضات مجازية تشير الى اليأس من القدرة على اضاءة المنطقة. وبهذا نرى ان عوز يتعامل مع المنطقة من منطلق ايديولوجي ضيّق: حضارة الكيبوتس، او اليهودي وتخلفّ ابن المنطقة الذي يرفض النور والثقافة والتحضّر والنظافة. ويستمد عوز هذه الافكار عن الشرق المتخلّف من مقولات صهيونية روّجت في السابق لاقامة الدولة العبرية على انقاض الدولة الفلسطينية.

وفي القصة الثانية «الرّحل والافعى» يقترب عوز من عالم الصراع اكثر بتصويره البدوي. ففي احدى سنوات القحط ترك البدو الصحراء واقتربوا من الكيبوتس: «لأن الجوع يأتي بهم».

وتطوّر الصراع في القصة حين اكتشف الكيبوتس ان بعض الاغراض البسيطة سرقت منه. فدار جدل بين فرقة تريد تلقين البدو درساً واخرين يمانعون القيام بذلك. وحين التقت غيئولاه مع البدوي أثار فيها البدوي مشاعر متضاربة من القرف والتقزز، وذلك بسبب مشكلاتها النفسية. وبعد ان اتجهت غيئولاه نحو قاعة الاجتماعات تذكرت البدوي فتقيأت . وهنا جاءت أفعى سامة ولدغت غيئولاه لتقتلها.

في هذه القصة يظهر لنا اللقاء غير الممكن مع العربي ـ البدوي: لقد تعامل عوز مع مفاهيم منمّطة، واحداها البدوي، وكأن العربي يجلب معه الامراض والموت والأفعى والظلمة. ومن هذا كله استمد عوز صورة العربي، ليوصل قارئه الى حل واحد وحيد: علوّ وسموّ فهم وحضارة القادم الجديد العالق في ادران واوساخ ومشاكل المنطقة وعدم امكانية اللقاء مع ابن المنطقة الاصلي، وذلك لتخلّفه المزري وللخطر المنبعث منه والاوساخ والحقد!

ان صورة العربي (البدوي) في هذه القصة هي صورة منمطّة استمدها عوز من خيال جامح اكثر ممّا استوحاها من الواقع: «فقّرت غيئولاه، في قرارة نفسها، ان هذا الانسان ـ البدوي ـ اوتي جمالاً بغيضاً». ويتضّح من هذا ان لقاءها مع البدوي اعجبها (بمعنى آثارها). ولكنه بغيض، لأنه كان السبب في وصول الأفعى اليها وقتلها.

ان الصورة المشوّهة الكريهة التي رسمها عوز في مجموعة قصص «بلاد بنات آوى» ترددت في اعماله الأخرى. ولكي ندلّل على بشاعة الصورة التي جاءت في كتاب عوز نجتزىء هذه القطعة من القصة الاولى في الكتاب «بلاد بنات آوى» التي تشوه العربي تشويهاً تاماً وتجمل وجهة نظر عوز للعربي: «... في البداية تظهر جداول تندفع من منحدرات الجبال، عشرات الجداول تتصادم وتتعرّج وتتقطّع وتتقاطع بعضها مع بعض، وبلمح البصر تبدو جماهير الناس الصغار في السفح كأنها النمل الاسود يندفع كالشلال. انهم عدد كبير من الناس السمّر يندفعون من على السفح. انهم قريبون منك. جمهور قذر غامق اللون ينشر القمل والبراغيث وله رائحة كريهة. والجوع والكراهية سبب جفاء وجهه. تتوقّد عيونهم توقّداً جنونياً. غمرت كثرتهم السهول الخصبة. وهم يمرّون على القرى الخربة والمتروكة ولا يتوقفون. غير انهم يحرقون وهم يتدفقون نحو الغرب كل ما يصادفهم، ويقتلعون الاوتاد، ويتلفون الحقول، ويشقّون الاسيجة، ويدوسون الحدائق، ويحوّلون لون البساتين الاخضر الى اصفر...